أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمة

الحمد لله الذي شرح بفضله صدور المرشدين للعباد وضيق بعدله قلوب الجهلة ذوي الفسق والعناد، وتصرف تعالى في خلقه بحكمته كيف شاء وأراد، ويسر الكل لما خُلق فلا يُصرف عنه ولا يُذاد، فأهَلَّ الجُلّ لطلب معيشة النفس والأهل والأولاد، متحريا لدنياه الصلاح والسّداد، غافلا عن دينه وما ينجيه في الميعاد، وقيض لحمل الشريعة السمحة عدول كل خلف ورثة الأنبياء والزهاد، وهاجروا في سبيل مسائلها الراحة والرقاد، وهاجروا وإن جاوروا الأهلين والأولاد، وبذل كلٌ مجهوده واستفاد وأفاد، وأنفق بقدر وسعه وما فتح له الكريم الجواد، وجمع أصولها وفروعها ودوّن وبيّن وحصّل وأتقن وأجاد، وجمع الفروق ونظّم الجواهر فبرزت متوّجة مكلّلة على أحسن مراد، مبصرة للجاهل بمقدمات سهلة التناول قريبة التمادي، وسبحان حاجبها عن غير قليل ممن اتصف بكفر أو عناد، وموضحها رسالة منه لمن سبقت له العناية والرشاد، فما أعدله من مضل وأكرمه من هادى، نحمده سبحانه ونشكره على سابق العناية والفضل والإمداد، ونستعينه ونستغفره عن آثام المانعة لنا اللحوق بمن علم وساد.

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمتارون، وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، بل له ما في السماوات والأرض كلٌ له قانتون، بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيارة، سبحان الله وتعالى عما يشركون، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وعلى التابعين لهم بإحسان الذين لا ينحرفون عن السنة

ولا يعدلون بل إياها يقتفون وبها يتمسكون وعليها يوالون ويعادون وعندها يقفون وعنها يذبون ويناضلون وعلى جميع من سلك سبيلهم وقفا أثرهم إلى يوم يبعثون. اللهم طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنّة والجماعة والشوق إلى لقائك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

أما بعد فيقول أفقر الورى إلى ربه القدير الطاهر بن محمد العربي البدوي المعروف بالإهمال والتقصير. يسرني أن أقدم إلى إخواني وأخواتي والأمة الإسلامية جمعاء هذا الشرح على أرجوزة الإمام اللقاني رحمه الله المسماة بجوهرة التوحيد. هذا الشرح مختصر بالنسبة للمطولات، فهو إن شاء الله عظيم الفائدة جمُّ المنافع، يشتمل على قواعد الدّين ويتضمن أصول التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزلت به الكتب السماوية التورات والإنجيل والزبور والفرقان. ولا نجاة لمن بغيره يدين. قال تعالى: "**إن الدين عند الله الإسلام**". وقال جل علاه: "**ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**" ويدل ويرشد إلى سلوك المحجة البيضاء ومنهج الحق المستديم، فشرحت فيه أمور الإيمان وخصاله وذكرت فيه كل مسألة مصحوبة بدليلها ليتضح أمرها وتتجلى حقيقتها ويَبين سبيلها وعلى الله قصد السبيل. واقتصرت فيه على مذهب أهل السنة والأتباع وأهملت أقوال أهل الأهواء والابتداع إذ هي لا تذكر إلاّ للرد عليها وإرسال سهام السنة عليها، وقد تصدى لكشف عِوَرِها الأئمة الأجلاء وصنّفوا في ردّها وإبعادها المصنفات المستقلة مع أن الضد يُعرف بضده ويخرج بتعريف ضابطه وحده، فإذا طلعت الشمس لم يفتقر النهار إلى استدلال وإذا استبان الحق واتضح فما بعده إلاّ الضلال. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. واعتمدت في هذا الشرح على مراجع ثمينة من بينها تحفة المريد من تأليف العالم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري رحمه الله وكتاب في السيرة النبوية على رواية الإمام ابن هشام رحمه الله وكتاب التفسير للإمامين الشهيرين ابن كثير وسيد قطب رحمهما الله واعتمدت كذلك على الأبحاث العلوية في الفلسفة الاسلامية للإمام ابن عليوة رحمه الله وعلى كتاب حديث الاسلام للشيخ محمد المصطفى أبي العلاء وعلى كتاب العقيدة الاسلامية للشيخ حافظ بن أحمد حكمي وعلى الموسوعة الشهيرة المسماة بدائرة معارف القرن العشرين للأستاذ الفاضل محمد فريد وجدي وعلى مراجع أخرى يصعب حصرها وعدّها.

ثم أعلم رحمك الله عزيزي المستمع أن المقصود من هذا الإنجاز هو تنقية عقيدتنا من كل شائبة وضلالة وبدعة وخرافة ونجعلها عقيدة الطائفة الناجية التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليأتين على أمتي ما آتى على بني إسرائيل، تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملّة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة تزيد عليهم ملّة كلهم في النار إلا ملّة واحدة. قالوا يا رسول الله من الملّة الواحدة التي تنقلب؟ يعني تنقلب راجعة عن النار. قال صلى الله عليه وسلم ما أنا عليه وأصحابي". الله أسأل أن يحشرنا في زمرة المفلحين الناجين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأن يجعل هذا الشرح خالصا لوجهه الكريم وينفع به كل من تلقاه بقلب سليم، والمرجو ممن اطلع عليه أن ينظر إليه نظر اعتذار ويجر على ما فيه من الهفوات أذيال الأستار، الستر كما تعلم من شيم الكرام وإذاعة العورات من دأب اللئام. الله أسأل سبحانه وتعالى وبنبيه وسلم أن يحلّ هذا الشرح محل القبول إنه خير مأمول وأكرم مسؤول. اللهم انفعنا بما علمنا وعلمنا ما ينفعنا نعمة منك وفضلا إنك على كل شيء قدير وبعبادك لطيف خبير وإليك المرجع والمصير وأنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

وها أنا أشرع في المقصود بعون الملك المعبود فأقول وبالله التوفيق عزيزي المستمع، أقدم لك تلاوة الجوهرة سرداً ثم أشرحها لك إن شاء الله بيتا بعد بيت. فيقول الإمام اللقاني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وببركته آمين في أرجوزته المسماة بجوهرة التوحيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَـمْـدُ لله عَـلـى صِـلاتِـهِ ... ثُمَّ سَـلامُ اللهِ مَـع صَـلاتِهِ
عَـلَـى نَـبِيٍ جَـاءَ بِالـتَـوْحِـيـدِ ... وَقَـدْ خَـلا الـدينُ عَـنِ التَوْحِيـدِ
فَأَرْشَدَ الخَلْقَ لِدِيْنِ الحـقِّ ... بِسَـيْفِهِ وَهَدْيِـهِ لِلْحَـقِّ
مُحـمـدُ الـعـاقِـبْ لـرُسْـلِ رَبِّـهِ ... وآلِـهِ وصَـحْبِهِ وحِزْبِـهِ
وبـعـدُ فـالـعـلـمُ بأصـلِ الـديـنِ ... محـتُمٌ يحتـاجُ للتَّبيـنِ
لـكـنْ مِـن الـتَّـطْـويـلِ كَـلَّـتِ الهِـمَـمْ ... فَصَـارَ فِيْـهِ الاْختِصَـارُ مُلتَـزَمْ
وَهـذِهِ أُرْجُـوزَةٌ لَـقـبْـتُـهـا ... جَـوْهَرَةَ التَّوْحِيْـدِ قَـدْ هـذَّبتهُا

واللهَ أرْجُـو في الـقَـبُـول نَافِـعـاً ... بهـا مُرِيْـداً للثَّـوَابِ طَامِعَـاً
فَـكُـلُّ مَـنْ كُـلِّـفَ شَـرْعـاً وَجَـبَـا ... عَلَيْـه أَنْ يَعْـرِفَ مَـا قَـدْ وَجبَـا
لِلهِ والجـائِـزَ والمُـمـتـنِـعَـا ... ومَثـلِ ذا لِرُسْـلِهِ فاسـتمِعا
إذْ كُـلُّ مَـنْ قَـلَّـدَ بالـتَّـوحِـيْـدِ ... إيمَانُـهُ لمْ يَخْـلُ مِـنْ تَرْدِيْـدِ
فَـفِيْـهِ بَـعْـضُ القَـوْم يَحْكي الخُلْفـا ... وبَعْضُـهُمْ حَقَـق فِيْـهِ الكَشْـفَا
فَـقَـالَ إنْ يَجْـزِمْ بـقَـوْلِ الـغَـيرِ ... كَفَـى وَإلاَّ لَمْ يَـزَلْ في الضَـيَّرِ
واجْـزِمْ بَأَنَّ أَولاً مِمـا يَجِـبْ ... مَعْرِفَـةٌ وفيْـهِ خُلْـفٌ مُنْتَصِـبْ
فـأنْـظُـرْ إلى نَـفْسِـكَ ثُمَّ انْـتَـقِـلِ ... لِلعَـالَمِ العُلْـوِيِّ ثمَّ السُّـفْلِي
تَجِـدْ بِـهِ صُـنْـعَـاً بـدِيْـعَ الحِـكَـمِ ... لَكِـنْ بـهِ قَـامَ دَلِيْـلُ العَـدَمِ
وكُـلُّ مـا جَـازَ عَـلَـيْـهِ الـعَـدَمُ ... عَلَيـهِ قَطْعَـاً يَسْـتَحِيْلُ القِـدَمُ
وفُسِّـرَ الإيمـانُ بالـتصـدِّيـقِ ... والنُطـقُ فيـهِ الخلـفُ بالتحقيـقِ
فَقِيْـلَ شَـرطٌ كـالعَمَـلْ وقيْـل بـلْ ... شَـطْرٌ والإسـلامَ أَشْـرِحَنَّ بالعَمَـلْ
مِـثَـالُ هـذا الحـجُّ والصَّـلاةُ ... كـذا الصـيامُ فـأدرِ والزكـاةُ
وُرجِّـحـتْ زيَادةُ الإيمـانِ ... بمـا تزيـدُ طاعـةُ الإنسـانِ
ونَـقْصُـهُ بـنقصِـهـا وَقِـيْـلَ لا ... وَقِيْـلَ لا خُلْـفُ كَـذَا قَـدْ نُقِـلا
فَـواجِـبٌ لـهُ الـوجـودُ والـقِـدَمُ ... كَـذَا بَقَـاءٌ لا يُشَـابُ بالعَـدَمُ
وأَنـهُ لِـمَـا يَـنـالُ الـعَـدمُ ... مخـالفٌ، بُرهـانُ هَـذا القِـدَمُ
قـيـامُـهُ بالـنـفـسِ وَحـدانـيـةْ ... مُنزَّهـاً أَوصَـافُهُ سَـنِيَّةْ
عَنْ ضِـدِّ أَو شَـبَـهٍ شَـرِيْـكٍ مُطْلَقَاً ... وَوَالِـدٍ كَـذَا الوَلَـدْ والأصْـدِقَا
وَقُـدْرَةٌ إرَادَةٌ وَغَـايَـرَتْ ... أَمْـرَاً وَعِلْمَـاً والرِّضَـا كمـا ثَبَـتْ
وَعِـلْـمُـهُ ولا يُـقـالُ مُـكْـتَسَـبْ ... فـاتْبَعْ سَـبِيلْ الحـقِّ واطْـرَحِ الرِّيْـبْ
حـيـاتُـهُ كَـذا الْـكـلامُ الْسَـمْـعُ ... ثمَّ البَصَـرْ، بِـذي أَتانا السَـمْعُ
فَـهـلْ لـه إدراكٌ أوْ لا، خُـلْـفُ ... وعنـدَ قـومٍ صـحَّ فيـه الوَقْـفُ
حَـيٌّ عَـلـيـمٌ قـادرٌ مُـريـدُ ... سَمِـعٌ بَصـيرٌ مـا يَشَـا يُريـدُ
مُـتَـكَـلِّـمٌ ثُمَّ صِـفَـاتُ الـذَاتِ ... لَيْسَـتْ بغَـيْرٍ أو بِعَـيْنْ الـذَّاتِ

فـقـدرةٌ بِمُـمـكِـنٍ تـعـلَّـقَـتْ ... بِـلا تَنَـاهِيْ مـا بِـهِ تعلَّقَـتْ
وَوَحْـدَةً أَوْجِـبْ لَهَـا وَمْـثِـلُ ذيْ ... إرَادَةٌ والعِلْـمُ لكِـنْ عَـمَّ ذِيْ
وعَـمَّ أَيْضَـاً واجِـبَـاً والمُـمْـتَـنِـعْ ... ومِثْـلُ ذَا كلامُـهُ فَلْنَتَّبِـع
وكـلُّ مـوجـودٍ أنـطْ لـلسَّـمـعِ بِـهْ ... كَـذَا البَصَـرْ إدْرَاكُـهُ إنْ قيـلَ بِـهْ
وَغَـيْرُ عِـلْـمٍ هـذِهِ كَـمَـا ثَـبَـتْ ... ثمَّ الحيـاةُ مـا بِشَـيْ تَعَلَّقَـتْ
وَعِـنْـدَنَا أَسمـاؤهُ الـعَـظِـيْـمَـهْ ... كَـذَا صِـفَاتُ ذاتِـهِ قَدِيْمَـهْ
واْخِـتْـيرَ أَنَّ اسْمـاهُ تَـوْقِـيـفـيَّـةْ ... كـذَا الصِّـفاتُ فـاحفَظِ السّـمعيَّةْ
وكُـلُّ نـصٍ أُوهَـمَ الـتَّشْـبِـيـهـا ... أَوِّلْـهُ أَو فَـوِّضْ، ورُمْ تَنْزِيهـا
ونـزِّه الـقـرآنَ أيْ كـلاَمَـهْ ... عـنْ الحُـدوْثِ واحْـذَرِ انتِقامَـهْ
فـكـلُّ نـصٍ لـلـحـدوث دلا ... إحْمِـلْ علـىَ اللَّفْـظِ الَّـذي قـد دلاَ
وَيسـتحِيـلُ ضـدُّ ذي الصِّـفـاتِ ... في حَقِّـهِ كـالكوْنِ في الجِهـاتِ
وجـائـزٌ في حـقـه مـا أمـكـنـا ... إيجـاداً إعـداماً كرزقـه الغـنى
فَـخَـالِـقٌ لِـعَـبْـدِهِ وَمَـا عَـمِـلْ ... مُوَفِّـقٌ لِمَـنْ أَرَادَ أنْ يَصِـلْ
وَخَـاذِلٌ لِـمَـنْ أرَادَ بُـعْـدَهُ ... وَمُنْجِـزٌ لِمَـنْ أَرادَ وَعْـدَهُ
فـوزُ السَّـعـيْـدِ عـنْـدَهُ في الأزَلِ ... كَـذا الشَّـقِي ثُمَّ لمْ يَنتَقِـلِ
وَعِـنْـدَنَا لِـلْـعَـبْـدِ كَسْـبٌ كُـلِّـفَـا ... وَلمْ يَكُـنْ مُـؤثِّراً فَلْتَعْرِفـا
فَـلَـيْـسَ مَجْـبـوراً ولا اخْـتِـيَـاراً ... وَلَـيْسَ كُـلاً يَفْعَـلُ اختِيـارَا
فـإنْ يُـثِـبْـنَـا فَـبِـمَـحْـضِ الـفَضْـلِ ... وإنْ يُعـذِّبْ فَـبِمَحْضِ العَـدْلِ
وَقَـولُهُـمْ إنَّ الصَّـلاحَ واجِـبُ ... عليـه زُورٌ مَـا عَلَيْـهِ واجِـبُ
أَلَمْ يَـرَوْا إيـلاَمَـهُ الأطْـفـالا ... وَشِـبْهَها فَحـاذِرِ المُحـالا
وجَـائـزٌ عَـلـيْـه خَـلْـقُ الشَّـرِّ ... والخَـيْرِ كالإسـلامِ وجَهْـلِ الكُفـرِ
وَوَاجِـبٌ إيمـانُـنَـا بالـقَـدَرِ ... وَبالقَضَـا كَمَـا أَتَـى في الخَـبَرِ
وَمِـنْـهُ أنْ يُـنْـظَـرَ بالأبْصَـارِ ... لكِـنْ بِـلاَ كَيْـفٍ ولا انْحِصَـارِ
لِـلْـمُـؤمِـنِـينَ إذْ بِجـائِـزْ عُـلِّـقَـتْ ... هّـذا ولِلْمُخْتَـارِ دُنْيَـا ثَبتَـتْ
وَمِـنْـهُ إرْسَـالُ جَمِـيْـعِ الـرُّسْـلِ ... فَـلاَ وُجُـوبَ بَـلْ بِمَحْـضِ الفَضْـلَ

لَـكِـنْ بـذا إيْمـانُـنَـا قَـدْ وَجَـبـا فَـدَعْ هَـوىَ قَـوْمٍ بِهِـمْ قـدْ لَعِبـا
وَواجِـبٌ في حَـقِّـهِـمْ الأمَـانَـةْ وَصِـدْقُهُمْ وَضِـفْ لَـهُ الفَطَانَـه
وَمِـثْـلُ ذا تَـبْـلِـيْـغُـهُـمِ لما أَتَـوا وَيَسْـتَحِيْلُ ضِـدُّها كَمـا رَوَوْا
وَجَـائِـزٌ في حَـقِّـهِـمْ كـالأكـلِ وكَالجِمـاعِ لِلنِّسـا في الحِـلِّ
وجَـامِـعُ مَـعْـنى الَّذِي تَـقَـرَّرَا شَـهادتا الإسْـلامِ فـاطْرَحِ المِـرا
وَلَمْ تَـكُـنْ نُـبُـوَّةٌ مُـكْـتَسَـبَـةْ وَلَـوْ رَقَـى في الخَـيرِ أَعْلَـى عَقَبَـةْ
بَـلْ ذَاكَ فَضْـلُ اللهِ يـؤتـيـهِ لِـمَـنْ يَشَـاءُ جَـلَّ اللهُ واهِـبُ المِـنَنْ
وَأَفْضَـلُ الخَـلْـقِ عَـلَـى الإطْـلاقِ نَبِيّنَـا فَمِـلْ عَـنِ الشـقَاقِ
والأَنـبِـيَـا يَـلْـونَـهُ في الـفَضْـلِ وَبَعْـدَهُمْ ملائِكَـةْ ذِي الفَضْـلِ
هـذا وَقَـوْم فَصَّـلُـوا إذ فَضَـلُـوا وَبَعْـضُ كُـلٍّ بَعْضَـهُ قَـدْ يَفْضُـلُ
بالمُـعْـجِـزَاتِ أُيِّـدُوا تَـكَـرّمَـا وَعِصْـمَةَ الْبَـارِي لكُـلٍّ حَتَّمـا
وخُـصَّ خـيرُ الخـلـق أنْ قـد تمـا بِـهِ الجميـعَ ربُّنـا وعمَّمـا
بِـعـثَـتَـهُ فشـرعُـهُ لا يـنسـخُ بغـيره حـتى الزمـانُ يُنْسَـخُ
وَنَسْـخُـهُ لِشَـرْعِ غَـيْرِهِ وَقَـعْ حَتْمـاً أَذلَّ اللهُ مَـنْ لَـهُ مَنَـعْ
ونسـخُ بعضِ شـرعِـهِ بالبعض أجـزْ ومـا في ذا لـه مـن غَـضِّ
ومـعـجـزاتُـه كـثـيرةٌ غُـرَرْ منهـا كـلامُ اللهِ معجـزُ البشـرْ
واجـزِمْ بمـعـراجِ الـنـبي كـمـا رَوَوا وبـرِّئَنْ لعائشـةْ ممـا رَمَـوا
وصَـحْبُـهُ خيرُ القُرونِ فـاسـتمعْ فَتَـابِعِيْ فتـابعٌ لِمَـنْ تبـعْ
وخـيرُهـم مـن وُلِّيَ الخِـلافَـة وأمـرُهُم في الفَضْـلِ كالخِلافَـة
يَـلـيـهـمُ قَـومٌ كِـرامٌ بَـرَرَةْ عِـدَّتُهُم سِـتٌ تمـامُ العَشَـرة
فـأهـلُ بَـدْرٍ الـعـظـيـمِ الشَّـأْنِ فأهـلُ أُحُـدٍ بِبَيْعَـةِ الرِّضْـوانِ
والسـابقون فَضـلُهُم نصـاً عُرِفْ هـذا وفي تعيينـهم قـدِ اختُلِـفْ
وأوّلِ الـتَّشَـاجُـرَ الـذي وَرَدْ إنْ خَضت فيه واجْتَـنبْ داءَ الحَسَـدْ
ومـالـكٌ وسَـائـرُ الأئِـمَّـة كـذا أبـو القاسـمْ هُـداةُ الأمَّـة
فـواجـبٌ تَـقـلـيـدُ حَـبْرٍ مِـنـهُـمُ كَـذَا حَكَـى القَـوْمُ بِلَفْـظٍ يُفْهَـمُ

وَأَثْـبِـتَنْ لـلأَوْلِـيَـا الـكَـرَامَـة ... وَمَـــنْ نَفَاهـــا فَانْبِـــذَنْ كلامَـــهْ
وَعِـنْـدَنا أن الـدُّعـاءَ يَـنْـفَـعُ ... كمـا مِـنَ القُـرْآنِ وَعْـدَاً يُسْمَـعُ
بـكـلِّ عَـبْـدٍ حـافـظـونَ وُكِّـلُـوا ... وكـاتِـبـونَ خِـيْرَةٌ لَـنْ يُـهْـمِـلـوا
مِنْ أَمْرِهِ شَـيْـئَـاً فَعَـلْ ولو ذَهِـلْ ... حـتى الأنِـينَ في المـرَضْ كـمـا نُـقِـلْ
فَـحَـاسِـبِ الـنـفْـسَ وقِـلَّ الأمَـلا ... فـرُبَّ مَـنْ جَـدَّ لأمْـرٍ وَصَـلا
وَوَاجِـبٌ إيمـانُـنَـا بالمـوتِ ... ويَـقْـبِـضُ الـرُّوْحَ رَسُـولُ المـوتِ
ومَـيِّـتٌ بِـعُـمْـرِهِ مَـنْ يُـقْـتَـلُ ... وغـيرُ هـذا باطـلٌ لا يُـقْـبَـلُ
وفي فنالنَّفْسِ لَـدَى النَّـفْخِ اخْتُلِف ... واستـظْهَرَ السُّبـكي بقاها الَّذْ عُرِفْ
عَجْبُ الذَّنَبْ كالرُّوحِ لكنْ صَـحَّحَا ... المُـزَنِيُّ لِـلْـبِـلَـى وَوَضَّـحـا
وكُلُّ شَـيءٍ هالكٌ قدْ خَصَّـصـوا ... عُمُومَـهُ فـاطلـب لما قَـدْ خَصُّـوا
ولا تَخُـضْ في الـروحِ إذْ مـا وَرَدَا ... نَـصٌّ مِـنَ الشـارِعِ لَـكِـنْ وُجِـدَا
لمـالـكٍ هِـيَ صُـورَةٌ كـالجسـدِ ... فَحَسْـبُـك الـنصُّ بهـذا السَّـنَـدِ
والـعـقْـلُ كـالـرُّوحِ وَلـكـنْ قَـرَّرُوا ... فيـهِ خِلافـاً فـانْظُرَنْ مـا فَسَّـرُوا
سُـؤَالُـنـا ثُمَّ عَـذَابُ الـقَـبرِ ... نَعِيْمُـهُ واجِـبْ كَبَعْـثِ الحشـرِ
وَقُـلْ يُـعَـادُ الجُسـمُ بالـتـحـقـيـقِ ... عَـنْ عَـدَمٍ وَقِـيـلَ عَـن تـفـريـقِ
مَحْضَـين لـكـنْ ذا الخـلافِ خُصَّـا ... بالأنـبـيـا ومـن عـلـيـهـم نُصَّـا
وفي إعـادةِ الـعَـرَضْ قـولانِ ... ورُجِّـحَـتْ إعـادةُ الأعـيـانِ
وفي الـزَّمَـنْ قـولانِ والحِسَـابُ ... حَـقٌّ، ومـا في حـقِّ ارْتِـيَـابُ
فـالسـيـئـاتُ عِـنْـدَهُ بالمـثـلِ ... والحسـنـاتُ ضُـوْعِفَـتْ بالفَضْـلِ
وَباجْـتِـنَـابِ لِـلْـكَـبَـائـرْ تُـغْـفَـرُ ... صَـغَـائِـرٌ وَجَـا الـوُضُـو يُـكَـفِّـرُ
والـيـومُ الآخِـرُ ثمَّ هَـوْلُ المـوقِـفِ ... حَـقٌّ فَـخَـفِّـفْ يا رحـيـمٌ واسْـعِـفِ
وواجـبٌ أَخْـذُ الـعِـبَـادِ الصُّـحُـفَـا ... كـمـا مِـنَ الـقُـرآن نَصَّـا عُـرِفَـا
وَمِـثْـلُ هَـذا الـوَزْنُ والمـيـزانُ ... فَـتُـوْزَنُ الـكُـتْـبُ أوِ الأعْـيـان
كـذا الصِّـراطُ، فـالـعِـبَـادُ مُخْـتَـلِـفْ ... مُـرورُهُـمْ، فسـالمٌ وَمُـنْـتَـلِـفْ
والـعَـرْشُ والـكُـرْسـيُّ ثُمَّ الـقَـلَـمُ ... والـكـاتـبـونَ الـلـوحُ كُـلٌّ حِـكَـمُ

لا لاحتياجٍ وبها الإيمانُ ... يجبْ عَلَيكَ أيَّها الإنْسَانُ
والنارُ حقٌّ أُوجدَتْ كالجنَّة ... فلا تَمِلْ لجاحدٍ ذي جِنَّة
دارَاْ خُلُودٍ للسَّعيدِ والشَّقِيْ ... مُعَذَّبٍ مُنَعَّمٍ مَهْمَا بَقِيْ
إيمانُنَا بحوضِ خَيرِ الرُّسْلِ ... حَتْمٌ كَمَا قَدْ جَاءَنَا في النَّقلِ
يَنَالُ شُرْباً منهُ أقوامٌ وَفَوا ... بعهدهِم وَقُلْ يُذَادُ مَنْ طَغَوا
وَوَاجِبٌ شَفَاعَةُ المُشَفَّعِ ... محمدٌ مقدَّماً لا تَمْنَعِ
وغيْرُهُ من مُرْتَضَى الأخْيَارِ ... يَشْفَعْ كما قَدْ جاءَ في الأخْبارِ
إذْ جَاءَ غُفْرانُ غيرِ الكُفْرِ ... فلا نُكَفِّرْ مؤمناً بالوِزْرِ
وَمَنْ يَمُتْ ولم يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ ... فأمرُهُ مُفَوَّضٌ لِرَبِّهِ
وَوَاجِبٌ تَعْذِيبُ بَعْضٍ ارْتَكَبْ ... كبيرةً ثم الخلودُ مُجْتَنَبْ
وَصِفْ شَهِيْدَ الحرْبِ بالحياةِ ... وَرِزْقِهِ مِنْ مُشْتَهى الجنَّاتِ
والرِّزْقُ عِنْدَ القَوْمِ ما بِهِ انْتُفِعْ ... وقيلَ لا، بلْ ما مُلِكْ، وما اتُّبِعْ
فيرزُقُ الله الحلالَ فاعْلَمَا ... ويرزُقُ المكرُوْهَ والمحرَّما
في الاكتِسابِ والتوَّكلِّ اخْتُلِفْ ... والراجحُ التفصيلُ حَسْبَما عُرِفْ
وعندَنا الشيءُ هوَ الموجودُ ... وثابتٌ في الخارجِ الموجودُ
وجودُ شَيءٍ عينُهُ والجَوهَرُ ... الفردُ حادثٌ عندنا لا يُنْكَرُ
ثم الذُّنُوبُ عندَنَا قِسْمَانِ ... صغيرةٌ كبيرةٌ فالثاني
منه المتابُ واجبٌ في الحالِ ... ولا انتقاضٌ إنْ يعدْ للحالِ
لَكِنْ يجدِّدْ توبةً لما اقترفْ ... وفي القَبُولِ رأيهُمْ قَدِ اخْتَلَفْ
وَحِفْظُ دِيْنٍ ثمَّ نفسٍ مال نسبْ ... ومثلُهَا عقلٌ وعرضٌ قدْ وجبْ
وَمَنْ لمعلومٍ ضرورةً جَحَدْ ... مِنْ دينِنا يُقْتَلُ كُفْراً ليسَ حدْ
ومثلُ هذا مَنْ نَفَى لِمُجْمعِ ... أو استباحَ كالزنا فلتَسْمَعِ
وواجبٌ نَصْبِ إمامِ عدلِ ... بالشرعِ فاعلمْ لا بحكمِ العقلِ
فليسَ رُكْناً يُعْتَقَدْ في الدينِ ... ولا تزغْ عنْ أمرِهِ المبينِ
إلا بِكُفْرٍ فانْبِذَنَّ عهدَهُ ... فالله يَكْفِينا أذاهُ وَحْدَهُ

بـغـيرِ هـذا لا يـبـاحُ صَـــرْفُـهُ ولـيـسَ يـعـزلْ إنْ أزيـلَ وصـــفُـهُ
وَأْمُـرْ بـعـرفٍ واجـتـنـبْ نميـمـةْ وغـيـبـةً وخصـــلـةً ذمـيـمـةْ
كـالـعُـجْـبِ والـكِـبْرِ وداءِ الحَسَـــدِ وكـالمـراءِ والجـدلْ فـاعـتـمـدِ
وكُـنْ كَـمَـا كـانَ خـيـارُ الخـلـقِ حـلـيـفَ حِـلْـمٍ تابـعـاً لـلـحـقِّ
فـكـلِّ خيرٍ في اتبـاعِ من ســلـفْ وكـلُّ شَـــرٍّ في ابـتـداعِ مَـنْ خَـلَـفْ
وكـلُّ هـديٍ لـلـنـبيِّ قـدْ رَجَـحْ فـمـا أبيـحَ افْـعَـلْ وَدَعْ مـا لم يُـبَـحْ
فـتـابـعِ الصـــالحَ ممـنْ سَـــلَـفـا وجـانِـبِ الـبـدعـةَ ممـن خَـلَـفـا
هـــذا وأرجـــو الله في الإخـــلاصِ مـــن الـــرياءِ ثم في الخـــلاصِ
مـن الـرجـيـمِ ثم نـفـســـي والهـوى فـمـــنْ يَمِـلْ لهـؤلاء قـدْ غـوى
هـــذا وأرجـــو الله أن يمـنَـحَـنَـا عـنـدَ الســـؤالِ مُـطْـلَـقـاً حُـجَّـتَـنـا
ثم الصـــلاةُ والســـلامُ الـدائـمُ عـلـــى نـــبيٍّ دأبُـــهُ المـراحـــمُ
محـــمـــدٍ وآلـــه وعِـــتْرَتِـــهْ وتابـعٍ لـنـهـجـه مـن أُمَّـتِـهْ

اللهم طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات في الحياة وبعد الممات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

تعريف الإمام إبراهيم اللقاني رحمه الله

بعد تلاوة هذا المتن الشريف متن جوهرة التوحيد يسرني أن أقدم لك عزيزي المستمع نبذة مختصرة عن حياة هذين الإمامين العظيمين الشيخ سيدي إبراهيم اللقاني رحمه الله والشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري

شارح هاته الجوهرة. فأقول وبالله التوفيق فيما يتعلق بالشيخ الإمام إبراهيم اللقاني رحمه الله: هو أبو الامداد برهان الدين إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس المالكي اللقاني نسبة إلى لقانه قرية من قرى مصر مركز شبراخيت مديرية البحيرة. كان رضي الله تعالى عنه أحد الاعلام وأئمة الاسلام المشار إليهم بسعة الاطلاع وطول الباع في علم الحديث المتبحر في الأحكام وإليه المرجع في المشكلات والفتاوي وكان من أرباب الأحوال والكشف وكان مهابا جدا لا يكلمه إلا القليل من الناس مع انقطاع تردده على الحكام وكانت له مزايا وكرامات باهرة. .....أخذ رضي الله تعالى عنه عن أعلام منهم صدر الدين المنياوي وعبد الكريم البرموني وسالم السنهوري ويحي القرافي وأبو العباس أحمد عرب الشرنوبي. وكان رحمه الله شيخ التربية في التصوف وأخذ عنه كثير منهم ابنه عبد السلام والخرشي وعبد الباقي الزرقاني والشبراختي ويوسف الفيشي وتاج الدين المكي وغيرهم رحم الله الجميع. له تآليف نافعة منها جوهرة التوحيد أنشأها ليلا بإشارة من شيخه الشرنوبي وأوصاه لما فرغ منها أن لا يعتذر لأحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويُظهر له التصديق على طريق التورية مذلة للنفس فما خالفه بعد، كتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة وشرحها بثلاثة شروح، الكتاب الثاني نصيحة الإخوان باجتناب الدخان، الكتاب الثالث حاشية على مختصر خليل في الفقه المالكي، الرابع قضاء الوطر في نزهة النظر في توضيح تحفة الأثر للحافظ بن الحجر، الخامس بهجة المحافل بالتعريف برواية الشمائل، السادس منار وصول الفتوى وقواعد الافتاء بالأقوى، السابع عقد الجمان بمسائل الضمان الثامن التحفة في أسانيد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. وقد نظّم رحمه الله المنجيات فقال:

يس تنجي من دخان الواقعة والملك والانسان نعم الشافعة
ثم البروج لها انشراح هذه سبع وهي المنجيات النافعة

توفي رضي الله تعالى عنه منصرفاً من الحج بالشرفة ليلة الأحد قُبيل العشاء الأخيرة ثالث شهر صفر سنة احدى وأربعين بعد الألف عن نيف وسبعين سنة وحُمل إلى عقبة أيلا فدفن بمحل عال مجاور لأخر بساتينها على يمين الراجع تجاه البحر الأحمر نفعنا الله به وبأثاره ورضي الله عنه وعنا به آمين.

تعريف الإمام إبراهيم الباجوري رحمه الله

أما فيما يتعلق بالشيخ الإمام الباجوري رحمه الله مؤلف تحفة المريد على جوهرة التوحيد: فهو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي السنهوري نسبة إلى الباجور مركز بمديرية المنوفية بمصر، ولد بها سنة ثمان وتسعين ومائة بعد الألف هجرية، نشأ رضي الله تعالى عنه في حجر والده وقرأ عليه القرآن الكريم وقدِم الأزهر في طلب العلم سنة ألف ومائتين واثنا عشرة هجرية وهو ابن أربع عشرة سنة، ولما دخل الفرنسيون مصر سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر هجرية خرج إلى الجيزة وأقام بها، ولما خرج الفرنسيون من مصر سنة ألف ومائتين وستة عشر هجرية رجع واشتغل بالعلم. أخذ عنه كبار العلماء الأعلام كالشيخ محمد الأمير الكبير والشيخ عبد الله الشرقاوي والسيد داوود القلعاوي والشيخ محمد الفضالي والشيخ حسن القويصني وغيرهم ممن كان في عصره، وفي مدة قليلة ظهرت عليه آيات النجابة، فدرّس وألّف التآليف العديدة الجامعة المفيدة.

تقلّد رحمه الله رئاسة الأزهر الشريف سنة ثلاث وستين ومائتين بعد الألف، ولم يزل مستمرا على الدراسة به مع قيامه بشؤون المشيخة، وكان عباس باشا الأول يزوره في درسه بالأزهر، فلا يقوم له بل يجلسه على كرسي من جريد خارج الدرس. قرأ رحمه الله وهو شيخ الأزهر تفسير الإمام الفخر الرازي رحمه الله وتلقاه عليه أفاضل العلماء وكبار الأعيان، ولكن لضعفه لم يتمكن من إكماله. وكان مهيبا بين الأنام وعند الولاة والحكام. ولما كبر سنه وحدث بالأزهر حوادث أقيم مقامه أربعة وكلاء للقيام بواجبات المشيخة تحت رياسة الشيخ مصطفى العروسي الذي أُسندت إليه رياسة الأزهر بعد الشيخ الباجوري رحم الله الجميع. وتبلغ مؤلفات الإمام الشيخ الباجوري رحمه الله العشرين، سوى تلك المؤلفات التي لم تكمل منها حاشية على جمع الجوامع إلى آخر المقدمة، حاشية على شرح الشعب على العقائد النسفية، حاشية على منهج إلى كتاب الجنائز، حاشية على شرح منظومة الشيخ البخاري في التوحيد. قلنا من مؤلفاته حاشية الباجوري على رسالة في لا إله إلا الله للشيخ محمد الفضالي التي ألفها سنة اثنين وعشرين ومائتين بعد الألف، تحقيق المقام على كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام للعلامة الشيخ محمد الفضالي أولها الحمد لله العالم بالكليات والجزئيات التي أتمها سنة ثلاث وعشرين ومائتين بعد الألف، فتح القريب المجيب بشرح بداية المريد للشيخ السباعي التي ألفها سنة أربع وعشرين ومائتين بعد الألف، حاشية على شرح السنوسي في علم المنطق التي ألفها سنة خمس وعشرين ومائتين بعد الألف،

حاشية على متن السلم المرونق في المنطق للعلامة الأخضري التي أتمها سنة ست وعشرين ومائتين بعد الألف، حاشية على متن السمرقندية في الاستعارات (البلاغة) التي أتمها سنة ست وعشرين ومائتين بعد الألف، حاشية الباجوري على أم البراهين والعقائد للعلامة السنوسي التي ألفها سنة سبع وعشرين ومائتين بعد الألف، فتح رب البرية على الدرة البهية نظم الأجرومية للعلامة العمرتي التي ألفها سنة تسع وعشرين ومائتين بعد الألف، حاشية على متن البردة للإمام البوصيري التي ألفها سنة تسع وعشرين ومائتين بعد الألف، حاشية على بانت سعاد في مديح المصطفى عليه الصلاة والسلام التي ألفها سنة أربع وثلاثين ومائتين بعد الألف، تحفة المريد على جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقاني التي ألفها سنة أربع وثلاثين ومائتين بعد الألف، منح الفتّاح على نور المصباح بأحكام النكاح التي ألفها سنة أربع وثلاثين ومائتين بعد الألف، التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية في الميراث، أولها الحمد لله الذي يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. التي أتمها سنة ست وثلاثين ومائتين بعد الألف إلى آخرها.

وكان رحمه الله ديدنه التعلم والاستفادة والتعليم والإفادة، وكان له حسب جسيم لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لسانه رطبا بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى. بالجملة فكان رحمه الله صارفاً زمانه في طاعة مولاه شاكراً له على ما أولاه، ولذا حصل الانتفاع في تأليفه في حياته وبعد مماته. ثم انتقل طيب الله ثراه إلى رحمة مولاه سنة سبع وسبعين ومائتين بعد الألف بعد أن عاش نحواً من ثمانين سنة، رحمه الله تعالى وإيانا بالرحمة والرضوان. اللهم اعف عنا وعافنا وارحمنا وأنت خير الراحمين واحشرنا في زمرة أحبابك الصدّيقين مع سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين آمين.